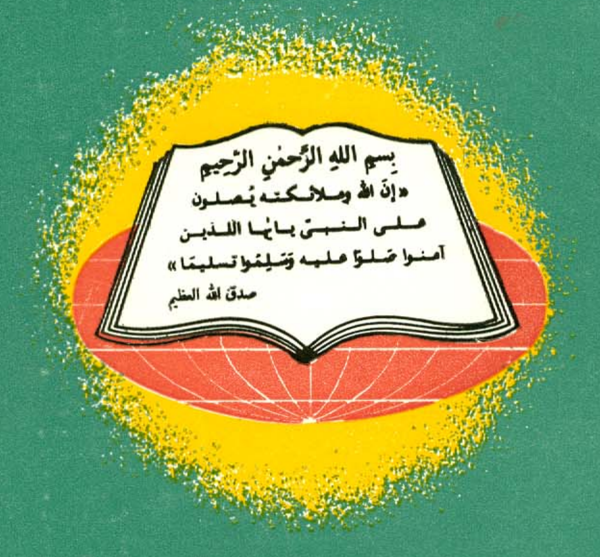
الصلاة على النبي ﷺ

معانيها - أحكامها - فضائلها

للقاضي عياض



قدم له وراجع أصوله :

محمد عثمان الخُشت



الصلاة على النبي ﷺ

معانيها - أحكامها - فضائلها

للقاضي عياض

قدم له وراجع أصوله :

محمد عثمان الخشت



للطبع والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

الفهــرس

الموضــوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المؤلف والكتاب

أولاً : المؤلف

لقد رسخت وشاعت حياة القاضى عياض فى جذورها وفروعها على السواء . وتغذت هذه الحياة من موارد كثيرة ، ونمت فى اتجاهات عديدة ، وحملت أنواعًا عظيمة من الثمار .. حياة نالت أوفر قسط من الخصوبة ، وآتت أكلها انتاجًا وابتكارًا وثمرًا جنيًا .

وصفوة القول أن حياته وعقله التحما التحاماً وثيقًا فى نسيج أحداث عصره ، واكتملت لهما صفات الاندغام الاجتماعى والنضج الإنسانى ، بحيث أن سجل حياته وعقله لا بد أن يكون إلى حد ما انعكاسًا لبيئته وزمانه .

نسبه وبيئته وأسفاره

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى ، أبو الفضل (٤٧٦ـ ٥٤٤ هـ = ١٠٨٣ـ

١١٤٩ م) : فهو يرتفع نسبه إلى يحصب بن مالك بن يزيد . ويحصُب هو أخو ذى أصبح الحارث بن مالك بن يزيد الذى ينتهى إليه نسب الإمام مالك بن أنس الأصبحى .

وبهذا يمت القاضى عياض إلى الإمام مالك بصلتين :

صلة القرابة والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن .

وصلة المذهب المالكى الذى يتبعه سكان المغرب . وكان القاضى عياض من أبرز أعلامه .

وبسَبْتَة ـ حسبما نقل القاضى بخطه ، وعنه نقل ابنه محمد ـ وُلِدَ القاضى عياض فى منتصف شعبان عام٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م .

ومدينة سبته كانت تتمتع بمكانة ثقافية مرموقة ؛ حيث كانت فى تلك الأيام يفد إليها وفود جمة من العلماء والمفكرين . وكانت ذات مركز اقتصادى بارز جعلها سوقًا تجاريًا ذا اتصال بالمدن والبلاد الأخرى ، مما أدى إلى انتقال الرجال والأموال وبالتالى تلاقى الأفكار والاتجاهات .

وقد سافر رحمه الله إلى الأندلس طالبًا للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جلة علمائها ، وأخذ بالمشرق عن القاضى الصدفى ، وعن غيره ، وعُنى بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وجمع من الحديث كثيرًا .

وقد استقضى ببلده - يعنى مدينة سبتة - مدة ليست بالقليلة ، ثم وُلى قضاء غرناطة مدة ليست طويلة .

وتوفى رحمه الله بمراكش مسمومًا ، قيل : سمه يهودى .

علمه وثقافته

كان القاضى عياض عالمًا موسوعيًا ذا باع طويلة وعارضة قوية فى عدد غير قليل من العلوم التى كانت رائجة فى عصره ..

ففي بلدة سبتة حفظ القرآن الكريم بقراءاته السبع ، وقرأ اللغة العربية فى كتاب « الفصيح » لأبى العباس ثعلب ، وكتاب « الأمالى » لأبى على القالى ، و « الكامل » للمبرد ، و « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، ودرس قواعدها فى كتاب : « الجمل » للزجاجى ، و« الواضح » لأبى بكر الزبير ، و« الكافى » لابن

النحاس ، و «المقتضب» للمبرد ، و«الإيضاح» لأبى على الفارس . كما قرأ أصول الفقه ، وأصول الدين ، وعلم الكلام على مذهب أبى الحسن الأشعرى . وقد تعمق وتبحر فى علم الفقه ، واحرز شهرة واسعة فيه على مذهب الإمام مالك . كما درس علم الحديث واشتهر فيه . وله علم بالتاريخ والتراجم وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم .

شيوخه

إذا تتبعنا شيوخ القاضى عياض ، فلن يكفي مثل هذا الموضع لهذا الغرض ؛ إذ قد بلغ شيوخه نحو المائة . وسنكتفي هنا بذكر بعضهم :

١ ـ الشيخ الإمام النحوى الأديب اللغوى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، نزيل بلنسية .

٢ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن العربى المعافرى الإشبيلى ، وكان من أهل التفنن فى العلوم ، متقدمًا فى المعارف كلها .

٣ ـ القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن رشد الفقيه .. ذكره ابن بشكوال .

٤ ـ الشيخ أبو على الجيانى ، وهو حسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى ، رئيس المحدثين بقرطبة

أخلاقه وسلوكه

لقد كان متين الأخلاق ، صلبًا فى الحق ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، يعاشر الناس بالأخلاق الطيبة ، والجانب اللين ، كثير التواضع ، يقبل على المساكين والفقراء ، ملتزمًا بحدود الشريعة ، سنيًا فى عقيدته ، شديد التمسك بها ، وكان كثير الصوم ، قوّام الليل ، تاليًا لجزء من كتاب الله تعالى فى الثلث الأخير من الليل ، لم يتركه ما قدر على تلاوته فى أية حال .

يقول ابنه محمد عنه فى « التعريف » : « إنه لما ولى القضاء ، كانت الخاصة والعامة على غاية من محبته وإجلاله وإكباره ، وكان له من الهيبة والجلالة عند الأمراء والولاة ، ما جعلهم يقبلون قوله حين يطالبهم بأداء حق من حقوق الرعية ، ويتنافسون فى قضاء حقه ، والقيام بواجبه » .

ولقد بلغ من تمسكه بعقيدته السنية أن تزعم ثورة بلدته سبته

ضد الموحدين . ولم يتنازل قط عن موقفه ، فغربه الموحدون عن وطنه ونغصوا عليه أواخر حياته .

آثاره العلمية

خلّف لنا القاضى عياض مؤلفات عديدة ، منها :

١ - « ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى ذكر فقهاء مذهب مالك » .
٢ - كتاب « العقيدة » .
٣ - كتاب « شرح حديث أم زرع » .
٤ - كتاب « جامع التاريخ » ، الذى أربى على جميع المؤلفات ، جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، واستوعب فيه أخبار سبتة وعلمائها .
٥ - كتاب « مشارق الأنوار فى اقتفاء صحيح الآثار » من الموطأ والصحيحين .
٦ - « شرح صحيح مسلم » .
٧ - « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .
٨ - « الإعلام بقواعد الإسلام » .

٩ ـ «الإلماع فى ضبط الرواية وتقييد السماع» .
١٠ ـ «القنية» فى أسماء شيوخه .

ثناء العلماء عليه

قال ابن بشكوال : «هو من أهل العلم ، والتفنن ، والذكاء ، والفهم ...» .

وقال الفقيه محمد بن حمادة السبتى : «سار بأحسن سيرة ، كان هينًا من غير ضعف ، صليبا فى الحق ... ولم يكن أحد بسبتة فى عصره أكثر تواليف منه» .

وقال الذهبي : «عياض بن موسى القاضي العلامة عالم المغرب» .

وقال ابن خلكان : «هو إمام الحديث فى وقته وأعرف الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم» .

وقال ابن خاتمة : «كان لا يبلغ شأوه ، ولا يبلغ مداه فى العناية بصناعة الحديث ، وتقييد الآثار ، وخدمة العلم ، مع حسن التفنن فيه ، والتصرف الكامل فى فهم معانيه ، إلى اضطلاعه بالأداة ، وتحققه بالنظم والنثر ، ومهارته فى الفقه ،

ومشاركته فى اللغة العربية ، وبالجملة فقد كان جمال العصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة ...» .

ثانيًا : الكتاب

مما لا ريب فيه أن المطلع على هذا الكتاب ، سيدرك منذ الوهلة الأولى ، الاتجاه العلمى الذى يتميز به ، من حيث العرض والتنسيق والترتيب . ذلك فضلاً عن الموضوعية فى عرض الأفكار وما يرتبط بها من آراء وأقوال ، ثم فى مناقشتها المناقشة العلمية التى تتجلى فيها روح القاضى الموضوعية وأفكاره المنطقية . وما ننتهى من قراءة فصول الكتاب إلا ونشعر بأننا تحت ظلال محكمة عادلة يحكم فيها عقل سليم وقلب حساس .

وهذا الكتاب ينقسم إلى ثمانية فصول ، هى كما يلى :

الفصل الأول : معنى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثانى : حكم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث : المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها .

الفصل الرابع : كيفية الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم .

الفصل الخامس : فضيلة الصلاة على النبى والتسليم عليه والدعاء له .

الفصل السادس : ذمّ من لمن يصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه .

الفصل السابع : تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه من الانام .

الفصل الثامن : الاختلاف فى جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام .

وأخلص بعد هذا الموجز فأشير مرة ثانية إلى حسن صنعة القاضى عياض فى تأليف هذا الكتاب القيم فى موضوعه ومنهجه ، وإلى جهده الواضح فى تعميق معنى هام من المعانى التى كاد كثير من الناس أن ينسوها أو يتناسوها .

والله أسأل أن يتقبل عمل القاضى عياض وعملى وعمل

سائر المسلمين بقبول حسن ابتغاء لوجهه الكريم ، إنه سميع الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

محمد عثمان الخُشْت

القاهرة فى : ٨ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ /١ ديسمبر ١٩٨٤ م

الفصل الأول

معنى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : « **إنّ اللهَ وَملائكتَه يُصَلُّون عَلَى النبىّ يأَيُّها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلِّموا تَسْلِيمًا**[1] »

قال ابن عباس : معناه ان الله وملائكته يباركون على النبّىّ .

وقيل : إن الله يترحم على النبى ، وملائكته يدعونه له .

قال المبرد : وأصل الصلاة الترحم ؛ فهى من الله رحمة ، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله .

وقد ورد فى الحديث : «صفة صلاة الملائكة على مَنْ

---

(١) الأحزاب : ٥٦ .

جلس ينتظر الصلاة : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه[٢] » .. فهذا دعاء .

وقال أبو بكر القشيرى : الصلاة من الله تعالى لمن دون النبى صلى الله عليه وسلم رحمة ، وللنبى صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة .

وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء .

قال القاضى أبو الفضل : وقد فرّق النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة بين لفظ الصلاة ولفظ البركة . فدلّ أنهما بمعنيين .

وأما التسليم الذى أمر الله تعالى به عباده ، فقال القاضى أبو

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة ، بلفظ « الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه الذى يصلى فيه ، تقول : اللهم صلّ عليه ، اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له ، ما لم يحدث أو يخرج من المسجد » .

بكر بن بُكير : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر الله أصحابه أن يسلموا .. وكذلك مَنْ بعدهم ، أُمِرُوا أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، عند حضورهم قبره ، وعند ذكره .

وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه :

أحدها : السلامة لك ومعك . ويكون السلام مصدرًا كاللَّذَاذ واللذاذة .

الثانى : أى السلام على حفظك ورعايتك متولّ له وكفيل به .. ويكون هنا السلامُ اسمَ الله .

الثالث : أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد .. كما قال : **«فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهم ، ثُمّ لَا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِم حَرَجًا ممّا قَضَيتَ وَيُسلِّموا تَسْلِيمًا** [٣] **»**

(٣) النساء : ٦٥ .

الفصل الثانى

حكم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة ، غير محدد بوقت ؛ لأمر الله تعالى بالصلاة عليه . وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب[1] ، وأجمعوا عليه .

وحكى أبو جعفر الطبرى أن محمل الآية عنده على الندب[2] ، وادَّعى فيه الإجماع . ولعله فيما زاد على مرة .

---

(١) الواجب شرعاً هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً حتماً بأن اقترن طلبه بما يدل على تحتيم فعله ، كما إذا كانت صيغة الطلب نفسها تدل على التحتيم ، أو دل على تحتيم فعله ترتيب العقوبة على تركه ، أو قرينة شرعية أخرى .

(٢) المندوب هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً غير حتم ، بأن كانت صيغة طلبه نفسها لا تدل على تحتيمه ، أو اقترنت بطلبه قرائن تدل على عدم التحتيم .

والواجب منه الذى يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض ـ مرة ، كالشهادة له بالنبوة . وما عدا ذلك فمندوبٌ ، مُرَغَّبٌ فيه ، من سنن الإسلام وشعار أهله .

قال القاضى أبو الحسن بن القَصّار : المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب فى الجملة على الإنسان ، وفرض عليه أن يأتى بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك .

وقال القاضى أبو بكر بن بُكير : افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليمًا ، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم . فالواجب أن يكثر المرء منها ، ولا يغفل عنها .

قال القاضى أبو محمد بن نصر : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة .

قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد : ذهب مالك وأصحابه ، وغيرهم من أهل العلم ، أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ـ فرضٌ بالجملة بعقد الإيمان ، لا تتعين فى

الصلاة ، وأن مَنْ صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه .

وقال أصحاب الشافعى : الفرض منها الذى أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم ـ هو فى الصلاة .

وقالوا : وأما فى غيرها ، فلا خلاف أنها غير واجبة

وأما فى الصلاة ، فحكى الإمامان : أبو جعفر الطبرى ، والطحاوى ، وغيرهما .. إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة .

وشذَّ الشافعى فى ذلك ، فقال : من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام ، فصلاته فاسدة . وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه .

ولا سلف له فى هذا القول ، ولا سنة يتبعها . وقد بالغ فى إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه ـ جماعةٌ . وشنعوا

عليه الخلاف فيها ، منهم : الطبرى ، والقشيرى ، وغير واحد .

وقال أبو بكر بن المنذر [٣] : يستحب ألا يصلى أحدٌ صلاة إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن ترك ذلك ، فصلاته مجزئة فى مذهب مالك ، وأهل المدينة ، وسفيان الثورى ، وأهل الكوفة من أصحاب الرأى وغيرهم .. وهو قول جُمَلِ أهلِ العلم .

وحُكى عن مالك وسفيان : أنها فى التشهد الأخير مستحبة ، وأن تاركها فى التشهد مُسيءٌ .

---

(٣) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى ، أبوبكر (٢٤٢ ـ ٣١٩ هـ = ٨٥٦ ـ ٩٣١ م) : فقيه مجتهد ، من الحفاظ . كان شيخ الحرم بمكة . من كتبه «المبسوط» فى الفقه ، و«اختلاف العلماء» ، و«الإشراف على مذاهب أهل العلم» . وتوفى بمكة . تذكرة الحفاظ ٣ : ٤ ، والوفيات ١ : ٤٦١ ، وطبقات الشافعية ٢ : ١٦٢ . ولسان الميزان ٥ : ٢٧ وفيه تحقيق وفاته سنة ٣١٩ هـ . والوافى بالوفيات ١ : ٣٣٦ ، والأعلام ٥ : ٢٩٤

وشذّ الشافعى ، فأوجب على تاركها فى الصلاة الإعادة . وأوجب إسحاق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان . وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد بن الموّاز : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة . قال أبو محمد : يريد ليست من فرائض الصلاة . وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره . وحكى ابنُ القصار وعبد الوهاب : أن محمد بن المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى .

وحكى أبو يعلى العبدىّ المالكى عن المذاهب ، فيها ثلاثة أقوال فى الصلاة : الوجوب ، والسنة ، والندب .

وقد خالف الخطابىّ من أصحاب الشافعى وغيره ـ الشافعى فى هذه المسألة .. قال الخطابى : وليست بواجبة فى الصلاة ، وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعى ، ولا أعلم له فيها قدوة . والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعى ، وإجماعهم عليه . وقد شنّع الناس عليه فى هذه المسألة جدًا .

وهذا تَشَهُّدُ ابن مسعود الذى اختاره الشافعى ، وهو الذى علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

وكذلك كل مَنْ روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم : كأبى هريرة ، وابن عباس ، وجابر ، وابن عمر ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير — لم يذكروا فيه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وقد قال ابن عباس وجابر : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن(٤) . ونحوه عن أبى سعيد . وقال ابن عمر : كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان فى الكُتَّاب(٥) . وعلّمه أيضًا على المنبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٤) أخرج مسلم رواية ابن عباس . وأخرج رواية جابر كلٌ من الحاكم والنسائى وابن ماجه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة

وفى الحديث : «لا صلاة لمن لم يصلّ علىّ»[6] .

قال ابن القصَّار : معناه كاملة ، أو لمن لم يصلّ علىّ مرّة فى عمره .

وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث .

وفى حديث أبى جعفر ، عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : «مَنْ صلّى صلاة لم يصلّ فيها علىّ وعلى أهل بيتى لم تُقْبَلْ منه» .

قال الدارقطنى[7] : الصواب أنه من قول أبى جعفر محمد

---

(٦) أخرجه : الطبرانى والحاكم . وهو ضعيف .

(٧) على بن عمر بن أحمد بن مهدى ، أبوالحسن الدارقطنى الشافعى (٣٠٦ ـ ٣٨٥هـ = ٩١٩ ـ ٩٩٥م) : إمام عصره فى الحديث ، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً . ولد بدار القطن من أحياء بغداد ، وتوفى بها . من كتبه «السنن» و«العلل الواردة فى الأحاديث النبوية» . وفيات الأعيان ١ : ٣٣١ . ومفتاح السعادة ٢ : ١٤ . واللباب ١ : ٤٠٤ . وغاية النهاية ١ : ٥٥٨ . وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٤ . والأعلام ٤ : ٣١٤ .

ابن عليّ بن الحسين : «لو صليتُ صلاة لم أُصلّ فيها على النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيتُ أنها لا تتم» .

الفصل الثالث

المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها

من ذلك فى الصلاة كما قدمناه . وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء .

حدثنا القاضى أبو على بقراءتى عليه ، قال : حدثنا الإمام أبو القاسم البَلْخى ، قال : حدثنا الفارسىّ ، عن أبى القاسم الخزاعى ، عن الهيثم بن كليب ، عن أبى عيسى الحافظ ، قال : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا حَيْوَةُ بن شريح ، حدثنى أبو هانئ الخولانى : أن عمرو بن مالك الجنبى ، أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو فى صلاته ، فلم يصلّ على النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «عَجِلَ هذا !» ، ثم دعاه فقال له ولغيره : «إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله

والثناء عليه ، ثم ليُصلّ على النبي ، ثم ليدع بَعْدُ بما شاء »[1] .

ويُروى من غير هذا السند : « بتمجيد الله » ، وهو أصح .

وعن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال : الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض ، فلا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم .[2]

وعن علىّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه ، وقال : وعلى آل محمد[3] .

ورُوى أن : « الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على النبي صلى الله عليه وسلم »[4] .

(١) أخرجه : أبوداود ، والترمذى . كما رواه الطبرانى ، وفيه (أى فى رواية الطبرانى) رشدين بن سعد وحديثه فى الرقاق مقبول ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

وعن ابن مسعود : «إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئًا ، فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله ، ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم ليسأل ، فإنه أجدر أن ينجح[5] » .

وعن جابر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تجعلونى كقدح الراكب . فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ، ويرفع متاعه . فإن احتاج إلى شراب شربه ، أو الوضوء توضأ ، وإلا هَرَاقه[6] . ولكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره»[7] .

وقال ابن عطاء : للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات . فإن وافق أركانه قَوِى ، وإن وافق أجنحته طار فى السماء ، وإن وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه أُنجح .

---

(٥) رواه الطبرانى . ورجاله رجال الصحيح . إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٦) أى صبه على الأرض .

(٧) رواه البزار . وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

فأركانه : حضور القلب ، والرقة ، والاستكانة ، والخشوع ، وتعلق القلب بالله ، وقطعه الأسباب . وأجنحته : الصدق . ومواقيته : الأسحار . وأسبابه : الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى الحديث : «الدعاء بين الصلاتين علىّ لا يرد» .

وفى حديث آخر : «كل دعاء محجوب دون السماء ، فإذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء» .

وفى دعاء ابن عباس ، الذى رواه عنه حنش ، فقال فى آخره : واستجب دعائى ، ثم تبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فتقول : اللهم إنى أسألك أن تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين ، آمين .

ومن مواطن الصلاة عليه : عند ذكره وسماع اسمه ، أو كتابته ، أو عند الأذان :

وقد قال صلى الله عليه وسلم : «**رَغِمَ أنفُ رجل ذُكرت**

عنده فلم يصلّ عليّ»[8]

وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح .

وكره سُحْنُون الصلاة عليه عند التعجب .

وقال : لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب .

قال أصبغ ، عن ابن القاسم : موطنان لا يذكر فيهما إلا الله : الذبيحة والعطاس . فلا تقل فيهما بعد ذكر الله : محمد رسول الله . ولو قال بعد ذكر الله : صلى الله على محمد ـ لم يكن تسمية له مع الله .

وقاله أشهب .. قال : ولا ينبغى أن تجعل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه استناناً .

وروى النسائى ، عن أوس بن أوس ، عن النبى صلى الله

(٨) رواه الترمذى كما قال ابن حجر . وقال الهيثمى : رواه البزار . وفيه كثير ابن زيد الأسلمى وقد وثقه جماعة وفيه ضعف . وبقية رجاله ثقات .

عليه وسلم : الأمر بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة(٩) .

ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد :

قال أبو إسحاق بن شعبان : وينبغى لمن دخل المسجد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، ويترحَّم عليه ، وعلى آله ، ويبارك عليه وعلى آله ، ويسلِّم تسليمًا .. ويقول : اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك . وإذا خرج فعل مثل ذلك ، وجعل موضع ـ رحمتك ـ « فضلك » .

وقال عمرو بن دينار فى قوله تعالى : « فإذا دخلتم بيوتًا فسلموا على أنفسكم »(١٠) ـ قال : إن لم يكن فى البيت أحد ،

---

(٩) حديث : « أكثروا علىَّ من الصلاة يوم الجمعة » رواه : أبو داود . والنسائى ، وابن ماجه . وابن حبان ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى من حديث أوس بن أوس . وذكره ابن أبى حاتم فى العلل ، وحكى عن أبيه أنه حديث منكر .

(١٠) النور : ٦١ .

فقال : «السلام على النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته .

قال ابن عباس : المراد بالبيوت هنا المساجد .

وقال النخعي : إذا لم يكن في المسجد أحد ، فقل : «السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، وإذا لم يكن فى البيت أحد ، فقل : «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» .

وعن علقمة : إذا دخلت المسجد أقول : «السلام عليك أيها النبي ورحمة وبركاته ، صلّى الله وملائكتُه على محمد .

ونحوه عن كعب ، إذا دخل ، وإذا خرج ، ولم يذكر الصلاة .

واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل المسجد[١١] .

---

(١١) فى حديث رواه مسلم فى صحيحه ، والترمذى وحسنه .

ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم ، وذكر السلام والرحمة .

وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم ، والاختلاف فى ألفاظه .

ومن مواطن الصلاة عليه ـ أيضًا ـ الصلاة على الجنائز :

وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة .

ومن مواطن الصلاة ، التى مضى عليها عمل الأمة ولم تنكرها : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله فى الرسائل ، وما يُكتب بعد البسملة .

ولم يكن هذا فى الصدر الأول . وأُحدث عند ولاية بنى هاشم ، فمضى به عمل الناس فى أقطار الأرض .

ومنهم من يختم به أيضًا الكتب ..

وقال صلى الله عليه وسلم : «من صلّى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسْمى فى ذلك الكتاب[١٢] .» .

(١٢) قال العراق : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو الشيخ فى الثواب ،=

ومن مواطن السلام على النبى صلى الله عليه وسلم : تشهد الصلاة :

حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره ، قال حدثتنى : كريمة بنت محمد ، قالت : حدثنا أبو الهيثم ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «إذا صلّى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلاة والطيبات ؛ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ؛ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ـ فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح فى السماء والأرض» (١٣) .

هذه أحد مواطن التسليم عليه .. وسنته أول التشهد .

وقد روى مالك عن ابن عمر أنه كان يقول ذلك إذا فرغ

= والمستغفرى فى الدعوات ، من حديث أبى هريرة ، بسند ضعيف .

(١٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

من تشهده وأراد أن يسلّم .

واستحب مالك فى «المبسوط» أن يسلِّم بمثل ذلك قبل السلام .

قال محمد بن مسلمة : أراد ما جاء عن عائشة وابن عمر ، أنهما كانا يقولان عند سلامهما : «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. السلام عليكم» .

واستحب أهل العلم ، أن ينوى الإنسان ، حين سلامه ، كلَّ عبد صالح فى السماء والأرض : من الملائكة ، وبنى آدم ، والجن .

قال مالك فى «المجموعة» : وأُحبّ للمأموم ، إذا سلّم إمامه ، أن يقول : «السلام على النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. السلام عليكم» .

الفصل الرابع

كيفية الصلاة والتسليم على النبى

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه ، حدثنا القاضى أبو عبد الله بن عتّاب ، حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره ، قالوا : حدثنا أبو عيسى ، حدثنا عبيد الله ، حدثنا يحيى ، حدثنا مالك ،عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم ،عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزُّرَقى ـ أنه قال : أخبرنى أبو حميد الساعدى ـ أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلى عليك ؟ فقال : «قولوا : اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم : وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد» [1] .

وفى رواية مالك ، عن أبى مسعود الأنصارى ، قال :

---

(١) متفق عليه من حديث أبى حميد الساعدى .

«قولوا : اللهمّ صلّ على محمد وعلى آله ، كما صليت على آل إبراهيم ؛ وبارك على محمد ، كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين ؛ إنك حميد مجيد .. والسلام ـ كما قد علمتم» .

وفى رواية كعب بن عجرة : «اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم ؛ وَبَارِكْ على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد[2] » .

وعن عقبة بن عمرو فى حديثه : «اللهمّ صل على محمد النبى الأمّىّ ، وعلى آل محمد» .

وفى رواية أبى سعيد الخدرى : «اللهمّ صلّ على محمد عبدك ورسولك ...» وذكر معناه[3] .

وحدثنا القاضى أبو عبد الله التميمى سماعًا عليه ، وأبو على

---

(٢) رواها النسائى والترمذى .

(٣) رواها الحاكم فى مستدركه .

الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه ، قالا : حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه ، حدثنا أبو بكر المُطَّوِّعى ، حدثنا أبو عبد الله الحاكم ، عن أبى بكر بن أبى دارِم الحافظ ، عن علىّ ابن أحمد العِجْلى ، عن حرب بن الحسن ، عن يحيى بن المساور ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن على بن الحسين ، عن أبيه على ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علىّ بن أبى طالب ، قال : عدَّهُنَّ فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : «عَدَّهُنَّ فى يدى جبريل ، وقال : هكذا نزلت من عند ربّ العزة : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد . اللهم وترحَّم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحَّمت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد . اللهمّ وتحنّن على محمد وعلى آل محمد ، كما تحنَّنْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد . اللهم وسلّم على محمد وعلى آل محمد ، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ؛

إنك حميد مجيد »[٤] .

وعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت ، فليقل : اللهم صل على محمد النبيّ ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد »[٥] .

وفى رواية زيد بن خارجة الأنصارى : سألت النبي صلى الله عليه وسلم ـ كيف نصلى عليك ؟ فقال : « صلّوا واجتهدوا فى الدعاء . ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد»[٦] .

وعن سلامة الكندى : كان عليّ يعلّمنا الصلاة على النبي

---

(٤) أخرجه الترمذى ، والديلمى ، وابن منده . وقال العراق : ضعيف جداً .

(٥) أخرجه أبو داود ، والطبرانى .

(٦) أخرجه النسائى ، والديلمى فى مسند الفردوس

صلى الله عليه وسلم : «اللهمّ داحى المدحوات ، وبارىء المسموكات ؛ اجعل شرائف صلواتك ، ونوامى بركاتك ، ورأبة تحننك على محمد عبدك ورسولك ، الفاتح لما أُغلق ، والخاتم لما سبق ، والمعلن الحق بالحق ، والدامغ لجيشات الأباطيل ، كما حُمِّلَ ؛ فاضطلع بأمرك لطاعتك ، مستوفزًا فى مرضاتك ، واعيًا لوحيك ، حافظًا لعهدك ، ماضيًا على نفاذ أمرك ؛ حتى أَوْرَى قبسًا لقابس ، آلاء الله تصل بأهله أسبابه .. به هُدِيَتِ القلوب بعد خوضات الفتن والإثم ، وأنهج موضحات الأعلام ، ونائرات الأحكام ، ومنيرات الإسلام . فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة . اللهم أفْسِحْ له عَدْنَكَ ، واجْزِه مضاعفات الخير من فضلك ، مهنّئات له غير مكدِّرات من فوز ثوابك المحلول ، وجزيل عطائك المعلول . اللهم أَعْلِ على بناء الناس بناه ، وأكرم مثواه لديك ونزله ، وأتم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، ومَرْضِىَّ

المقالة ، ذا منطق عدل وكلام فصْل ، وبرهان عظيم»[7]

وعنه ـ أيضًا ـ فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : «إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا» .. لبيك اللهم ربى وسعديك ، صلوات الله البرّ الرحيم ، والملائكة المقربين ، والنبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وما سبّح لك من شىء يارب العالمين ـ على محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الشاهد البشير ، الداعى إليك بإذنك ، السراج ، المنير .. وعليه السلام» .

وعن عبد الله بن مسعود : «اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، ورسول الرحمة ،

---

(٧) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وسلامة الكندى روايته عن على مرسلة ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الأولون والآخرون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد .. وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد»[8] .

وكان الحسن البصرى يقول : من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل : «اللهم صلّ على محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته ، وأهل بيته ، وأصهاره ، وأنصاره ، وأشياعه ، ومحبيه ، وأمّته ، وعلينا معهم أجمعين .. يا أرحم الراحمين» .

وعن طاوس ، عن ابن عباس : أنه كان يقول : «اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وآته سؤله فى الآخرة والأولى ، كما آتيت إبراهيم وموسى» .

وعن وهيب بن الورد : أنه كان يقول فى دعائه : «اللهم

---

(٨) أخرجه ابن ماجه وغيره .

أعط محمدًا أفضل ما سألك لنفسه ، وأعط محمدًا أفضل ما سألك له أحدٌ من خلقك ، وأعط محمدًا أفضل ما أنت مسئول له إلى يوم القيامة » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول : إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . وقولوا : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الأولون والآخرون . اللهم صلّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد » .

وما يؤثر فى تطويل الصلاة ، وتكثير الثناء على أهل البيت وغيرهم ــ كثيرٌ .

وقوله : «والسلام كما قد علمتم» هو ما علمهم الله فى التشهد من قوله : «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين» .

وفى تشهد علىّ : «السلام على نبى الله ، السلام على أنبياء الله ورسله ، السلام على رسول الله ، السلام على محمد بن عبد الله ، السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات ـ مَنْ غاب منهم ومن شَهِدَ . اللهم اغفر لمحمد ، وتقبل شفاعته ، واغفر لأهل بيته ، واغفر لى ولوالدى وما ولدا ، وارحمها . السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين . السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته»[٩] .

جاء فى هذا الحديث عن على : الدعاء للنبى صلى الله عليه وسلم بالغفران .

وفى حديث الصلاة عليه ـ أيضًا ـ قَبْلُ : الدعاء له

(٩) ليس له سند

بالرحمة . ولم يأت فى غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة .

وقد ذهب أبو عمر بن عبد البر ، وغيره ، إلى أنه لا يُدعى للنبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة . وإنما يُدعى له بالصلاة والبركة التى تختص به ، ويُدعى لغيره بالرحمة والمغفرة .

وقد ذكر أبو محمد بن أبى زيد فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : «اللهمّ ارحم محمدًا وآل محمد ، كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم» .

ولم يأت هذا فى حديث صحيح .. وحجته قوله فى السلام : «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته» .

الفصل الخامس

فضيلة الصلاة على النبى والتسليم عليه والدعاء له

حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ، حدثنا القاضى يونس بن مغيث ، حدثنا أبو بكر بن معاوية ، حدثنا النسائى ، أخبرنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله ، عن حيوة ابن شريح ، قال : أخبرنا كعب بن علقمة .. أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع .. أنه سمع عبد الله بن عمرو ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : «إذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثل ما يقول ، وصلّوا علىّ ؛ فإنه مَنْ صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه عشرًا . ثم سَلُوا لى الوسيلة ؛ فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو .. فمن سأل لى الوسيلة حلّت عليه الشفاعة »[1]

---

(١) قال العراق : أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو .

وروى أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ صلّى عليّ صلاة ـ صلى الله عليه عشر صلوات ، وحطّ عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات[٢] » .

وفى رواية : «وكتب له عشر حسنات[٣] » .

وعن أنس ، عنه صلى الله عليه وسلم : «إن جبريل نادانى ، فقال : مَنْ صلى عليك صلاة صلّى الله عليه عشرًا ، ورفعه عشر درجات[٤] » .

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف ، عنه صلى الله عليه وسلم : «لقيت جبريل ، فقال لى : إنى أبشرك أن الله تعالى يقول : من سلّم عليك سلمت عليه ، ومن صلى عليك صليت عليه[٥] » .

(٢) رواه النسائى وابن حبان ، ولم يذكر ابن حبان رفع الدرجات .
(٣) للنسائى من حديث عمرو بن دينار .
(٤) رواه البزار ، وفيه سلمة بن وردان وهو ضعيف .
(٥) رواه أبويعلى ، وقال الهيثمى : وفيه من لم أعرفه .

ونحوه من رواية أبي هريرة ، ومالك بن أوس بن الحدثان ، وعبيد الله بن أبي طلحة .

وعن زيد بن الحباب : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «من قال : اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة ـ وجبت له شفاعتى» .

وعن ابن مسعود : «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة[٦]» .

وعن أبي هريرة ، عنه صلى الله عليه وسلم : «من صلى عليّ في كتاب ، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمى في ذلك الكتاب[٧]» .

وعن عامر بن ربيعة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٦) رواه الترمذى ، وقال : حسن غريب . ورواه أيضاً ابن حبان .

(٧) سبق تخريجه . ص ٢ ج ٤ ج ٢ وهو ضعيف

يقول : «من صلى عليّ صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي . فليُقْلِلْ من ذلك عبدٌ أو ليكثر[٨] » .

وعن أُبيّ بن كعب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال : «أيها الناس ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » ، فقال أُبيّ بن كعب : يا رسول الله ، إنى أكثر الصلاة عليك ؛ فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال : « ما شئت » ، قال : الربع ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير» ، قال : الثلث ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير» ، قال : النصف ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير» ، قال : الثلثين ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير» ، قال : يا رسول الله ، فأجعل صلاتى كلها لك ؟ قال : «إذا تُكْفَى همك ويغفر ذنبك[٩] » .

---

(٨) رواه البيهقي بإسناد ضعيف ، والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

(٩) رواه أحمد ، والترمذى ، والبزار .

وعن أبي طلحة : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره ؛ فقال : «وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفًا ، فأتاني ببشارة من ربي عز وجل : إن الله بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك إلا صلى الله عليه وملائكته بها عشرًا[10] » .

وعن جابر بن عبدالله ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته ـ حلّت له الشفاعة يوم القيامة[11] » .

وعن سعد بن أبي وقاص : «مَنْ قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا

---

(١٠) رواه النسائي والطبراني في الصغير والأوسط .

(١١) رواه البخاري في صحيحه ، وللمستغفري في الدعوات نحوه

عبده ورسوله ، رضيت بالله ربًّا ، وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام دينًا ـ غفر له[12] » .

وروى ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ سلّم عليّ عشرًا فكأنما أعتق رقبة» .

وفى بعض الآثار : «لَيَرِدَنَّ عليّ أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة صلاتهم عليّ» .

وفى آخر : «إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها ـ أكثركم عليّ صلاة» .

وعن أبي بكر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار ، والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب .

---

(١٢) أخرجه مسلم فى صحيحه .

الفصل السادس

ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم وإثمه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله ، حدثنا أبو الفضل ابن خيرون ، وأبو الحسين الصيرفي ، قالا : حدثنا أبو يعلى ، حدثنا السنجي ، حدثنا محمد بن محبوب ، حدثنا أبو عيسى ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا ربعي بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَغِمَ أنفُ رجل ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ ، ورَغِمَ أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورَغِمَ أنفُ رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة» . قال عبدالرحمن : وأظنه قال : «أو أحدهما[1]» .

---

(١) رواه الترمذي ، والبزار . وفي رواية البزار كثير بن زيد الأسلمي .وقد=

وفى حديث آخر : أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال : «آمين» ، ثم صعد فقال : «آمين» ، ثم صعد فقال : «آمين» . فسأله معاذ عن ذلك ، فقال : «إن جبريل أتانى فقال : يا محمد ، من سُميت بين يديه ، فلم يصلّ عليك ، فمات فدخل النار ، فأبعده الله .. قل : آمين . فقلت : آمين[٢] » .

وقال فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك .

ومن أدرك أبويه وأحدهما فلم يبرّهما فمات مثله .

وعن على بن أبى طالب ، عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : «البخيل كل البخل الذى ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ[٣] » .

= وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه .

(٣) أخرجه النسائى . والترمذى وصححه . والطبرانى من حديث حسين بن على

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ذُكرت عنده ، فلم يصلّ عليّ ، أُخطِئَ به طريق الجنة[٤] » .

وعن أبي هريرة : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : «أيّما قوم جلسوا مجلسًا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ـ كانت عليهم من الله ترة[٥] ، إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم[٦] » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : «من نسي الصلاة عليّ نَسِيَ طريق الجنة[٧] » .

وعن قتادة ، عنه صلى الله عليه وسلم : «من الجفاء أن

---

(٤) رواه الطبراني عن حسين بن علي . وفيه بشير بن محمد الكندي وهو ضعيف .

(٥) تِرَة : تأتي بمعنى الحسرة أو النقص أو التبعة .

(٦) أخرجه الترمذي وحسنه . وأبو داود .

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

أذكر عند الرجل فلا يصلى عليّ[8] » .

وعن جابر ، عنه صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم مجلسًا ، ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة[9] » .

وعن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يجلس قوم مجلسًا لا يصلّون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كانت عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب[10] » .

وحكى أبو عيسى الترمذى ، عن بعض أهل العلم ، قال : إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس .

---

(٨) أخرجه عبدالرزاق عن معمر ، وهو مرسل .

(٩) أخرجه الطيالسى . والبيهقي .

(١٠) أخرجه البيهقي .

الفصل السابع

تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه من الأنام

حدثنا القاضي عبدالله التيمى ، حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا أبوعمر الحافظ ، حدثنا ابن عبدالمؤمن ، حدثنا ابن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن عوف ، حدثنا المقرئ ، حدثنا حَيْوَة ، عن أبي صخر حميد بن زياد ، عن يزيد بن عبدالله بن عبدالله بن قُسَيْط ، عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يسلّم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام »[1] .

---

(١) أخرجه أبو داود بسند جيد كما قال العراقى ، والطبرانى فى الأوسط . وفى سند الطبرانى عبدالله بن يزيد الاسكندرانى ، قال الهيثمى : ولم أعرفه .. ومهدى بن جعفر ثقة وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات .

وذكر أبوبكر بن أبي شيبة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى عليَّ عند قبري سمعته ، ومن صلى عليّ نائياً بلغته)[2] .

وعن ابن مسعود : (إن لله ملائكة سيّاحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام)[3] .. ونحوه عن أبي هريرة .

وعن ابن عمر : (أكثروا من السلام على نبيكم كلّ جمعة ؛ فإنه يؤتى به منكم فى كل جمعة)[4]

وفى رواية : (فإن أحداً لا يصلى عليّ إلا عرضت صلاته عليّ حين يفرغ منها) .

وعن الحسن ، عنه صلى الله عليه وسلم : (حيثما كنتم فصلوا

---

(٢) كما رواه أبوالشيخ والبيهقي .

(٣) رواه النسائى ، وابن حبان ، والحاكم .

(٤) لايُعْرَف مَنْ رواه- كما قال فى شرح القارى .

عليّ ؛ فإن صلاتكم تبلغنى)[٥] .

وعن ابن عباس : (ليس أحد من أمة محمد يسلّم عليه ويصلى عليه إلا بُلِّغَه)[٦] .

وذكر بعضهم : أ ن العبد إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عُرِضَ عليه اسمُه .

وعن الحسن بن على : إذا دخلت المسجد فسلّم على النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تتخذوا بيتى عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلّوا عليّ حيث كنتم ؛ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم)[٧] .

وفى حديث أوس : (أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة ؛

---

(٥) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . وفيه حميد بن أبى زينب . قال الهيثمى : ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) أخرجه البيهقي فى الشعب .

(٧) أخرجه أبوداود .

فإن صلاتكم معروضة عليّ)[8]

وعن سليمان بن سحيم : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقلت : يارسول الله ، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك .. أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم ، وأردّ عليهم .

وعن ابن شهاب : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أكثروا من الصلاة عليّ فى الليلة الزهراء ، واليوم الأزهر ؛ فإنهما يؤدِّيان عنكم . وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء . وما من مسلم يصلّى عليّ إلا حملها ملك حتى يؤديها إلىّ ويسمّيه حتى إنه ليقول : إن فلاناً يقول كذا وكذا)[9] .

---

(٨) أخرجه أبوداود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى من حديث أوس بن أوس . وذكره ابن أبي حاتم فى العلل ، وحكى عن أبيه أنه حديث منكر . هكذا قال العراقى .

(٩) روى الشطر الأخير منه : الطبرانى والبزار .

الفصل الثامن

الاختلاف في جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام

قال القاضي وفّقه الله : عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليهم وسلم .

وروى عن ابن عباس : أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم .

ورُوى عنه : لا تنبغى الصلاة على أحد إلا النبيين .

وقال سفيان : يكره أن يُصَلَّى إلا على نبي .

ووجدت بخط بعض شيوخي : مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا غير معروف من مذهبه .

وقد قال مالك فى « المبسوطة » ليحيي بن إسحاق : أكره الصلاة على غير الأنبياء ، وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به .

وقال يحيي بن يحيي : لست آخذ بقوله ، ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم .

واحتجَّ بحديث ابن عمر ، وبما جاء فى حديث تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه ، وفيه : وعلى أزواجه وعلى آله .

وقد جاء معلقا عن أبى عمران القابسى : روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم . قال : وبه نقول ، ولم تكن تستعمل فيما مضى .

وقد روى عبدالرزاق عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صلوا على أنبياء الله ورسله ؛ فإن الله بعثهم كما بعثنى»[1] .

---

(١) كما رواه التميمى والطبرانى .

قالوا : والأسانيد عن ابن عباس لينة . والصلاة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء ، وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع .

وقد قال تعالى : ﴿هو الذى يُصَلِّى عَلَيكُم وملائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلمَاتِ إلى النُّورِ وكَانَ بالمؤمِنينَ رَحِيمًا﴾ (٢) .

وقال : ﴿خُذ مِنْ أَموَالِهِم صَدقَةً تُطَهِرهُمُ وتُزَكِّيهِم بها ، وصلّ عليهم ، إن صلاتَكَ سَكَنٌ لهُمَ والله سَميعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيهِم صَلَوَاتٌ مِنْ رَّبِّهم ورَحَمةٌ ﴾ (٤) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (اللهم صلّ عل آل أبى أَوْفَى) (٥) .

---

(٢) الأحزاب : ٤٣ .

(٣) التوبة : ١٠٣ .

(٤) البقرة : ١٥٧ .

(٥) متفق عليه .

وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : (اللهم صلّ على آل فلان)[٦] .

وفى حديث الصلاة : (اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته)[٧] .

وفى حديث آخر : (وعلى آل محمد)[٨] ، قيل : أتباعه . وقيل : آل بيته . وقيل : أمته . وقيل : الأتباع ، والرهط ، والعشيرة . وقيل : آلُ الرجل ولدُه . وقيل : قومه . وقيل : أهله الذين حرمت عليهم الصدقة .

وفى رواية أنس : سئل النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ آل محمد ؟ قال : «كل تقىّ »[٩] .

---

(٦) أخرجه مالك فى الموطأ .

(٧) سبق تخريجه .

(٨) سبق تخريجه .

(٩) أخرجه الديلمى والطبرانى .

ويجئ على مذهب الحسن : أن المراد بآل محمد «محمدٌ بنفسه» ؛ فإنه كان يقول فى صلاته على النبى : (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) يريد نفسه ؛ لأنه كان لا يخل بالفرض ، ويأتى بالنفل ؛ لأن الفرض الذى أمر الله تعالى به هو الصلاة على محمد نفسه .

وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (لقد أُوتىَ مزمارًا من مزامير آل داود)[10] ؛ يريد من مزامير داود .

وفى حديث أبى حميد الساعدى فى الصلاة : (اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته)[11] .

وفى حديث ابن عمر : أنه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبى بكر وعمر .. ذكره مالك فى «الموطأ»

---

(١٠) متفق عليه .

(١١) سبق تخريجه .

من رواية يحيى الأندلسى . والصحيح من رواية غيره : ويدعو لأبى بكر وعمر .

وروى ابن وهب ، عن أنس بن مالك : كنا ندعو لأصحابنا بالغيب ، فنقول : «اللهم اجعل منك على فلان صلوات قومٍ أبرارٍ ، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار» .

قال القاضى أبو الفضل : والذى ذهب إليه المحققون ، وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله ، ورُوى عن ابن عباس ، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين ـ أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم ، بل هو شئ يختص به الأنبياء ؛ توقيراً لهم وتعزيراً ، كما يُخَصُّ الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ، ولا يشاركه فيه غيره ، كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ، ولا يشارك فيه سواهم ، كما أمر الله به بقوله : ﴿ صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلّموا تَسْلِيمًا ﴾[١٢] .

---

(١٢) الأحزاب : ٥٦ .

ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضا ، كما قال تعالى : ﴿يَقُولون رَبَّنَا اغفِر لَنَا ولإِخوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ﴾[١٣] .. وقال : ﴿وَالسّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ والذين اتَّبَعُوهُم بإِحْسَانٍ رَضِى اللهُ عنهُم﴾[١٤] .

وأيضاً فهو أمر لم يكن معروفاً فى الصدر الأول ، كما قال أبو عمران ، وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض الأئمة ؛ فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة ، وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك .

وأيضا . فإن التشبه بأهل البدع منهى عنه ؛ فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك .

وذكرُ الصلاة على الآل والأزواج مع النبى صلى الله عليه

---

(١٣) الحشر : ١٠ .

(١٤) التوبة : ١٠٠ .

وسلم . بحكم التبع والإضافة إليه ، لا على التخصيص .

قالوا : وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ، ليس فيها معنى التعظيم والتوقير .

قالوا : وقد قال تعالى : ﴿ **لَا تَجْعَلُواْ دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا** ﴾[١٥] ، فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفاً لدعاء الناس بعضهم لبعض .

وهذا اختيار الإمام أبي المظفر الإسفرايني من شيوخنا .. وبه قال ابن عبدالبر .

تم بحمد الله وتوفيقه ..

---

(١٥) النور : ٦٣ .